



بنو زهرة الحلبيون (1)

پدیدآورده (ها) : سلیمان ظاهر
ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: المجلد السابع، ربيع الأول 1340 - العدد 2
از 73 تا 80
آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/616924>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 08/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

بنو زهرة الحلبيون

تمهيد

قدم التشيع في حلب

لما كان بنو زهرة الذين افردت للبحث عنهم هذا المقال من سلالة البيت النبوي الكريم ومن عظماء اشراف حلب القدماء الذين جمعوا إلى رئاسة الدين فيها نقابة اشرافها وتوارثوها كابرا عن كابر وهم من اعلام الشيعة الامامية ومنهم غير واحد انتهت اليه رئاسة المذهب فقد رأيت أن اتكلم في هذا التمهيد عن قدم التشيع في حلب قبل الدخول في الموضوع جمعا بين بحثين لم يعقد لهما احد من الكتاب قديما وحديثا فصلا مستقلا وما الغاية التي اتوخاها إلا خدمة التاريخ

كان القرن الرابع الهجري مبدأ هبوب ريح الشيعة بعد سكونها المستطيل حيث قامت لهم في هذا العهد بأجال متقاربة دول وامارات نبه شانها، وضخم سلطانها، وسما مكانها، فالدولة البويهية. وعلويو طبرستان. وامارة بني حمدان. وبني صدقة وغيرها في المشرق. والدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبعض ديار الشام. فكانت حلب احدى عواصم الامارة الحمدانية الشيعية

تنفس الشيعة الصعداء في عهد تلك الدول والامارات بعد أن ضربها الدهر ضرباته الأليمة، وشردها في الآفاق، وفرقها في بلدان الله الواسعة الشاسعة شذر مذر، محتجة عن امتداد ايدي الظلمة اليها بحجب التقية أصبحت حلب من بدء ذلك العهد وهي عاصمة الحمدانيين بعد أن

غلبوا عليها الاخشيديين ملوك مصر والشام مشابهة الشيعيين ومختلف رجالاتهم ومستأخروا حل الطارئين عليها من امهات البلدان القريبة والسجقة ينساون اليها من كل حذب ، حيث يستمر ، ون المرعي الحبيب ، وينتجعون نجمة الراحة ، ويمتبقون عقب الحرية المذهبية ، فعمرت بهم بيوت العالم ، وراجت فيهم سوقه ، ونفدت سلعه . ولم تكن الرحلة إلى حلب وإن كانت قد اصبحت عاصمة الشيعة وفقاً على الشيعيين فقط بل كانت مشرعا عذابا عاما وموردا مشاع المنهل بين الواردين اليه منهم ومن اخوانهم السنيين بفضل ترفيه الامير سيف الدولة الحمداني على العلماء كافة من أي مذهب كانوا ولاية ملة انتسبوا وانبساط كفه اليهم بالاعطيات ، واتساع صدره الرحيب الى كل من يوم حضرته ويتوسط فناءه لكسب مغنم او فك مغرم . فكانت ايامه على الشيعة وعلى الخاصة منها ومن غيرها وعلى المملكة الحلبية غررا محجلة ، وعلى بلاد الاسلام معقلا منيعا . وعلى العلم والاداب العربية بيضاء نقية مباركة لا كما زعمه بعض الكتاب المتأخرين إذ قال ' ولم تكن حكومة سيف الدولة مباركة على حلب بقدر ما صورها شعراؤه الذين كان يفتقد عليهم هباته ليقطع سنتهم ويشغلهم عنه "

وليس من الانصاف أن ندفع المستفيض او المتواتر من روايات مناقبه واعماله الحسان برواية الاحاد خبرا او خبرين إن بررناهما من التزوير والاختلاف فلا نراهما بمحبطين حسناته التي لا تحصى وهل من العدل أن نضرب بما كتبه الامام ابو منصور الثعالبى من غرر آثاره واخباره وغيره من الأئمة عرض الجدار وجلهم يكتب للتاريخ ، وأن نصم الجمل الفقير منهم ومن شعرائه بوصمة الدهان والرياء ونتمسك بنجر إن صح فلم يكن ليسلم منه متأمر مهما كان محله من العدل

ومن يطلب الاستزادة من معرفة ايادي ذلك الامير العربي الجليل
اليضاء على حلب وعلى العلم والعلماء، فما عليه إلا أن يتصفح ما دونه منها
الامام الشامي في يتيته، وناهيك بها معرفا بفضله، ومنوها بقدره، ولم
نعقد هذا الفصل لهذا البحث الذي تخرجنا الافاضة فيه عن الغرض المقصود
وبعد فقد تمتع الشيعة في هذا العهد مجريتهم المذهبية، واصحروا
بمقدمهم غير موجسين خيفة من سلطان قاهر، ولا متهيئين فتكة من
ذي ابهة قادر، وحسبك أن يسير الامير ابو فراس ابن عم سيف الدولة
الحمداني قصيدته الميمية التي مستها

الدين مخترم والحق مهتضم وفي آل رسول الله مقتسم
يسيرها في البلاد ردا على ابن سكرة الهاشمي العباسي وفيها من
النعي على بني العباس مثالب اوائلهم وهو لا يتهيب سلطان او اخرهم ولهم
الخلافة والامامة في بغداد، والبقية الباقية من السلطان والصولجان،
وفيها من بيان مناقب العلويين والفاطمين مما لا يدانيهم فيه مدان من
العباسيين، مات بهرجته، ويسطع برهانه، ويذر آخرهم متمرا باذيال الحمل
مما جناه اولهم، ويدع ابن سكرة المتحرف عن الفاطمين والمنهجم بخطل
قوله، وباطل شعره على ثلبهم قيدا لإحجام والإفحام مسجلا عليه عارذمه
اهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

وإذا لم تكن الامارة الحمدانية السبب التام في ظهور امر الشيعة
في حلب وما اليها فهي ولا سرا من اقوى الاسباب التي ايدت الشيعة
ونشرت التشيع

قال بعض افاضل كتاب العصر «وكانت حلب في المذاهب الإسلامية
تختلف باختلاف الدول عليها شأنها في ذلك شأن دمشق فتارة توالي علما

واصحابه واخرى توالي غيره

وكان اهل حلب كلهم سنية حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار
فيهم شيعة وشافعية وهو الشريف ابو ابراهيم المدوح
وكان بنو حمدان وهم شيعة من جملة الاسباب التي نشرت التشيع
في حلب وجوارها

هذا ملخص كلامه وفيه مالا يخفى من التهافت . هل كان الشريف
ابو ابراهيم وهو الذي ينتهي اليه نسب بني زهرة وهو شيعي من دعاة
مذهبي الشيعة والشافعية فإن اراد هذا فذلك قول طريف وإن اراد أن
في دعوته إلى التشيع تمهيدا للدعوة الشافعية وظهورها فكانه بذلك كان
داعية المذهبين فهو حسن ان ساعد عليه كلامه

وماذا يريد من اختلاف حلب في موالاته علي وغيره باختلاف الدول
عليها فهل يريد بذلك اتحاد الموالاته واندغام احد المذهبين بالآخر
واضحلاله البتة وانقلاب عقيدته الى عقيدة صاحب مذهب المتغلب
فهذا مما نربأ بالكاتب عنه . وإن اراد أن الكلمة النافذة والحرية الكاملة
والصراحة انتامة بإظهار تلك الموالاته كانت تكون في جانب اصحاب
مذهب الغالب فذلك حق والأفإن حلب لم تتمحض في عهد المتسلطين
عليها لموالاته مذهب احدهم وسترى أن تلك الصراحة بالموالاته كانت لهم
حتى اليوم الذي لم تكن لهم فيه الامارة الخلبية

واما قوله أن اهل حلب كانوا كلهم سنية حنفية قبل قدوم الشريف
ابي ابراهيم حلب فذلك مالا نوافقه عليه لأن الشريف لم يقدم حلب إلا في
عهد الامارة الحمدانية الشيعية وفيه ظهر امر الشيعة وتقدم قدومه اليها
كما هو الظاهر والمعقول .

واليك ما كتبه بعض علماء الشيعة عن قدم التشيع في حلب
قال صاحب رياض العلماء بعد كلام عن حلب ووصفها
وكانت من القديم محط لرجال علماء الشيعة الامامية . واهلها ايضا
من اسلم اهالي الشامات قلبا . واجودهم ذكرا . وفضلا وفعلا
وقال المولى محمد طاهر القمي الفاضل الثقة فيما نقل عن كتابه الموسوم
بالفوائد الدينية «ان من البلاد القديمة التشيع مدينة حلب» وقال العلامة المجلسي
في احد مجلدات بحاره في ترجمة الامام رشيد الدين بن شهر اشوب السروي
من اعيان اعلام الشيعة في القرن السادس الهجري ومن الطارئين على حلب
وكان انتقاله الى حلب من جهة كونها في ذلك الزمان محط رحال
علمائنا الاعيان بل كون الغالب على عامتها المباشاة مع الامامية الحقة في
طريقتهم وسلوكهم لكون مملكتهم اذ ذاك بأيدي آل حمدان
وفي كلام المجلسي نظر فانه ان اراد ان المملكة الحلبية كانت حتى
عهد ابن شهر اشوب بأيديهم ففيه مخالفة صريحة لنص التاريخ ولاجماع
المؤرخين فانه لم يقل مؤرخ بامتداد ملكهم الى هذا العهد بل المحقق
ان دولتهم في حلب انتهت قبل انتهاء القرن الرابع الهجري وان اراد غير
ذلك فكلامه لا يفيد ولا يحتمله

اما استفحال امر الشيعة في حلب وما اليها فقد دام مؤيدا بقوة
الاستمرار الطبيعية لا بتأييد دولة منهم حتى سنة تسع وسبعين وخمسمائة
للهجرة وهي السنة التي تسلم فيها حلب سالما السلطان صلاح الدين الايوبي
من صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر^(١)
بل كان للشيعة الكلمة النافذة في حلب وامر تهابا يدي مخالفتهم ومناهضتهم

(١) عن ابني القدا

إن صاحب حلب اضطر في مقاومته صلاح الدين يوم جاء حلب فاتحا إلى إجابة ما شرطه عليه الشيعة .

قال ابن كثير الشامي لما جاء صلاح الدين إلى حلب ونزل بظاهره اضطرب واليه وطلب اهل حلب إلى ميدان المراق واطهر لهم المودة والملائمة وبكى بكاء شديدا ورغبهم في حرب صلاح الدين فمأهده جميعهم في ذلك وشرط عليه الروافض امورا منها اعادة حي على خير العمل ومنها أن يفوض عقودهم وانكحتهم إلى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدي شيعة حلب فقبل منهم الوالي جميع تلك الشروط ولما اراد بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب بناء اول مدرسة للشافعية في هذه المدينة لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم حينئذ التشيع^(١)

قال العلامة الفاضل محمد كرد علي في الجزء العاشر من المجلد السادس من مجلة المقتبس

وقد اتى صلاح الدين يوسف بن ايوب وخلفاؤه على التشيع في حلب وكان المؤمنون في جوامعها يؤمنون بحبي على خير العمل . وحاول السلاجوقيون الاتراك ثمرات القضاء على التشيع في هذه الديار (الحلبية) فلم يوفق !! لذلك الا الملك الناصر صلاح الدين كما ضرب على التشيع في مصر وكان على اشده فيها على عهد الفاطميين بحيث لا يكاد عالم مصري

(١) وكان ابتداء امرة سليمان بن عبد الجبار على حلب سنة ٥١٥ هـ وانتهى ٥١٧ هـ وذلك بطريق الاستنابة من عمه اياغازي ابن ارتق واستردها منه لعجزه عن حفظ بلاده وذلك بتسليمه حصن الأتارب إلى الفرنج

يصرح بمذهبه اذ ذاك

اما قول صديقنا وكان على اشدّه فيها على عهد الفاطميين الخ فإننا لا نوافقه عليه وحسبك برهاناً على تمكين الفاطميين مخالفهم من اظهار شعارهم على اختلاف مذاهبهم ما جاء في الجزء الثالث من صبح الاعشى للعلامة القلقشندي

واما سيرتهم (الفاطميين) في رعيتهم واستمالة قلوب مخالفهم فكان لهم الإقبال على من يفد عليهم من اهل الاقاليم جل أودق ويقابلون كل احد بما يليق به من الاكرام، ويعوضون ارباب الهدايا باضماؤها وكانوا يتألفون اهل السنة والجماعة ويمكنونهم من اظهار شعارهم على اختلاف مذاهبهم، ولا ينعون من اقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد على مخالفة معتقدهم في ذلك (بياض بالأصل) بذكر الصحابة رضوان الله عليهم، ومذهب مالك والشافعي واحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم بخلاف مذهب ابي حنيفة، ويراعون مذهب مالك، ومن سألهم الحكم به اجابوه، واما قوله (بحيث لا يكاد عالم مصري يصرح بمذهبه اذ ذاك) فيكفي في رده قول عمارة اليمني وهو الذي قتل في جبههم وفي سبيل الوفاء لهم بعد انقراض دولتهم أفاعيلهم في الجود افعال سنة وإن خالفوني في اعتقاد التشيع وهل يطلب صديقنا برهاناً على منح الفاطميين مخالفهم حرية التصريح بمذاهبهم انصع من هذين البرهانين اللذين اوردهما القلقشندي في صبحه واما السبب في استمرار قوة التشيع في حلب مع زوال دولتهم منها فالذي يظهر لي أنه مستند إلى امور

(الأول) ان الامرة الحلبية لم تتمحض الى متغلبة مذهب دون مذهب بل كانت بعد انقراض دولة بني حمدان مرة تقع في ايدي خلفاء مصر الشيعة واخرى في ايدي مخالفهم متداولة بينهم بلزمنة متقاربة بحيث لا يتسع المجال لواحد منهما مناهضة ابناء المذهب الآخر

(الثاني) أن الحرب كانت عليها سجالات بين المتغلبين السنين فلم يخل جوه المتغلب ليصرف الى مناهضة اهل مذهب هو احوج الى تألفهم وضم قوتهم الى قوته ارد عادية الطامعين في الاستيلاء عليها

(الثالث) تخوف المتغلب من قوات الدول الشيعية المحيطة بالمملكة الحلبية من المشرق والمغرب اذا امتدت يده بسوء الى اهل مذهبهم

وبعد فإننا نكتب ما نكتب لحض العبرة وفلسفة التاريخ لا لغرض آخر وإنه ليوم لنا وايم الحق تذكر تلك المنازعات المذهبية التي لم يسلم منها بلد في تلك القرون الحالية ، ولا كانت حربها الضروس محصورة بين الشيعة والسنة . وحسبنا ما يؤلم حديثه ما كان يقع من المشاحنة فاهراق الدماء بين ابناء السنة انفسهم من الشافعية والحنابلة في بغداد وغيرها من بلاد الاسلام وبين المالكية وغيرهم في الديار المغربية إن تلك العصية على المخالف هي التي خلفت لنا الى اليوم آثار الانحطاط وذهبت للمسلمين بكل ربح وقوة فصيرتهم خولا بعد أن كانوا دولا والله غالب على امره

سليمانه ظاهر

النبطية

حكم عربية

مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع
(عيسى عليه السلام)
قال لي جبريل عليه السلام من أولاك يدا فكافته فإن لم تقدر فاش عليه
(النبي صلى الله عليه وآله)

أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير ، واصالك الذي اليه تصير ، واذك بهم تصول ، وبهم تطول ، وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم ، وعد سقيمهم ،
(علي عليه السلام)
واشركهم في أمورك ويتر عن معسرهم
نظرت في المعروف فوجدته لا يقوم إلا بثلاث تعجيله وسره وتصغيره
(جعفر الصادق عليه السلام)

أقرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسده فمنه ما ينخي وينفي ومنه ما يكرم ويخدم
(المأمون)

* * *